

ستائر أندلسية

في أسبانيا

حيث الطبيعة الساحرة ،

والمدين العريقة ،

والمشعب الذي يمتلئ بالحيوية ،

والإقبال على الحياة ..

يوجد وعى بالتاريخ ،

واعتراز بالمحاضر ،

وتطلع نحو الأفضل ..

[]

فى أسبانيا

خلف المقشرة الحضارية الحديثة

يقبع ماضى المسلمين

بكل عظمته وجداله :

قلع شامخة

وحدائق منسّقة

وقصور كانت تستقبل السفراء

من كل بلاد العالم

وما زالت زخارف الجدران

تحمل عبارة : ثنا إله إله الله

فى أسبانيا

حيث لم يمض على فتح القسطنطينية

أكثر من أربعين عاما فقط

حتى تم تقويض دولة الأندلس

وتحويل أروع مساجدها إلى كنائس

وطرد المسلمين جميعا من كل ربوعها

أما من بقوا منهم

فقد أجبروا على ترك الإسلام

والتدين بالنصرانية

والله وحده هو الذى يعلم

كيف كانت مشاعرهم الدينية

وهم يؤدون الطقوس الكنسية !

* [] *

في أسبانيا

بلغ التعصب الديني مداه

وعقدت المحاكم

للبحث في عقائد الناس

ولذلك اشتهرت بمحاكم التفتيش

التي صادرت أسوأ بقعة

في سجل العصور الوسطى

* [] *

لكن الزمن ما لبث أن أطفأ

جذوة التعصب ،

وبدأ يحل محلها

نسيم مخفف من المتوازن والعقلانية

وأخيرا أدرك الأسيان

أن حضارة المسلمين

التي سبق أن حاربوها بقسوة

هي التي تضيف إليهم

الكثير من الخصوصية والتفرد

وصاروا يرون السياح الأجانب

يقفون مبهورين

أمام المعالم المباقية

من حضارة الإسلام

فى المدن الأندلسية

* [] *

فى أسبانيا

تخصص عدد من الباحثين

فى دراسة تراث المسلمين فى بلادهم

وراحوا يتتبعون بكل دقة

ما أضافه هؤلاء إلى ماضيهم ،

وحاضرهم على المسواء

بل إنهم أصبحوا يتعاونون

مع زملائهم العرب

فى إزاحة الغبار المتراكم

على الحضارة الإسلامية

والمتي صارت جزءا لنا يتجزأ

من التاريخ الأسياني نفسه

[]

وإلى أسبانيا

مازال بعض المسلمين حتى اليوم

يتطلعون إلى تلك المصفحة العريضة

المسماة بالأندلس ،

بل إن بعضهم يتوقع عودتها من جديد

أملًا في أن التاريخ قد يعيد نفسه

لكن هيهات !

فقد تحولت القسطنطينية إلى استانبول

وانتهت الأندلس إلى أسبانيا

والمقانون المقرآنى يقول :

"إِنَّ الْمَأْرُضَ لَلِإِهِّ

يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ "
